المؤتمر العلمي الأول
لطلاب المرحلة الجامعية والدراسات العليا
الجامعة الأسمرية الإسلامية 1445هـ- 2023م

نماذج من آراء المستشرقين حول القرآن الكريم

منال عطية الدريوي [1، *] وأسماء سالم عريبي [2]

[1] قسم الدراسات الإسلامية، كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية، الجامعة الأسمرية الإسلامية، زليتن، ليبيا.

[2] قسم الفلسفة، كلية الآداب، الجامعة الأسمرية الإسلامية، زليتن، ليبيا.

[*] البريد الإلكتروني: manalad550@gmail.com

Examples of Orientalists' Views on the Holy Quran

Manal Atia Aldriwi[1,*] and Asma Salem Areebi[2]

[1)] Islamic Studies Department, Faculty of Arabic Language and Islamic Studies, Alasmarya Islamic University, Zliten, Libya.

[2)] Philosophy Department, Faculty of Arts, Alasmarya Islamic University, Zliten, Libya.

الملخص

يهدف البحث إلى إبراز أهم المناهج التي استخدمها المستشرقون في دراسة القرآن الكريم وعلومه وما يتعلق بهما، حيث يعد القرآن الكريم ميداناً خصبا لدراساتهم، ولأن الطعن والتشكيك فيه هو التشكيك في الإسلام والطعن في مُسلّمة من مسلّمات المسلمين، في محاولة بسيطة من الباحثة للإجابة على السؤال المحوري لهذه الدراسة، وهو ما سبب اهتمام الحركة الاستشراقية بدراسة القرآن الكريم؟ وهل كان منهجهم منهجا علميا بحتا؟ وتمثلت أهداف الدراسة في بيان سبب الخوض في دراسة القرآن الكريم بشكل عام، كذلك إبراز الغاية الحقيقية وراء طرح الإشكال حول ترتيب سور القرآن الكريم، وتعريف القارئ بمنهجية المستشرقين في دراسة القرآن الكريم. وظفت الباحثة في دراستها المنهج التاريخي والاستقرائي وأحياناً الاعتماد على آلية الوصف والتحليل لملائمته لطبيعة هذه الدراسة.

الكلمات الدالة: الإسلام، المستشرقون، الطعن، التشكيك، النزعة التأثرية.

Abstract

This research aims to present various perspectives of orientalists regarding the Holy Quran. The Holy Quran has been a subject of interest for orientalists, and any criticism or doubt about it is often seen as criticism of Islam itself. The central question of this study is to understand the reasons behind the interest of orientalists in studying the Holy Quran and whether their approach is purely scientific. The study also seeks to explain the reasons for delving into the study of the Holy Quran in general and to highlight the true purpose behind raising questions about the arrangement of its chapters.

The researcher employed historical and inductive methodologies, as well as descriptive and analytical approaches, to suit the nature of this study.

Keywords: *Islam, Orientalists, Criticism, Doubt, Influence tendency.*

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن ولم يجعل له عوجاً قيماً، وجعله معجزة باقية، وأعجز الثقلين الجن والإنس أن يأتوا بمثله، والصلاة والسلام على من كان خُلقه القرآن سيدنا محمد ﷺ الذي أوحى إليه ربه بالقرآن العظيم ليكون للعالمين بشيرا ونذيرا، الداعيّ الصادق لله تعالى. وبعد: -

القرآن الكريم هو كلام الله المعجز المنزّل من لدنه سبحانه وتعالى، وهو معجزة الرسول ﷺ الباقية على مر العصور وهو قاعدة الإسلام الأولى ومصدر التشريع والأخلاق والسلوك عند المسلمين، وهو الأصل الذي ترجع إليه وتقاس عليه جميع المعاملات الإسلامية؛ القرآن هو دستور الخالق لإصلاح الخلق منذ نزوله إلى قيام الساعة، وهو كامل في لغته وفي علومه وآثاره النفسية والعقلية.

والقرآن الكريم نزل منجماً في ثلاثة تنزيلات: الأولى وهي صدوره عن الله تعالى في اللوح المحفوظ، والثانية: هي من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا، وقد تنزل في كلا التنزيلين جملة واحدة. أما التنزيل الثالث: فهو نزول جبريل عليه السلام به منجما آيات تلو آيات على رسولنا الكريم بحسب المناسبات والأحوال.

وقد نشأت ظاهرة الاستشراق جنباً إلى جنب مع شعور أوروبا بالتهديد من العالم الإسلامي إبَّان الصحوة الفكرية لأوروبا، فقد شرع الغرب في الدراسة والترجمة للحضارة الإسلامية في جميع المجالات، وقد أوْلَتْ تلك الدراسات والتراجم القرآن الكريم الاهتمام الأكبر، فظاهرة الاستشراق وإن كانت بداية انطلاقها بدافع معرفي ثقافي، إلا أنها لم تسلم من دوافع سياسية ودينية، تهدف في مجملها للطعن والتشكيك في الدين والحد من انتشار الإسلام.

وقد جاءت هذه الدراسة للإجابة عن الأسئلة الآتية:

- ما سر اهتمام الحركة الاستشراقية البالغ بترجمة القرآن والخوض فيه وفي جميع علومه؟
- ما الهدف من التكلم في القرآن وإثاره الشكوك حوله؟
- ما منهج المستشرقين في ذلك؟ هل كان منهجهم علميا بحتا يلتزم بالطرق العلمية للبحث بموضوعية؟
- ما أراء المستشرقين حول القرآن الكريم؟

وسيتم الإجابة عن هذه الأسئلة في هذه الدراسة المتواضعة المعنونة بـــــ (نماذج من أراء المستشرقين حول القرآن الكريم).

أولاً: إشكالية الدراسة

- هل فعلا القرآن الكريم ابن وقته كما يدعي المستشرقون؟
- هل القرآن الكريم صـالح لكل زمان ومكان حتى في زمننا الذي شـهد طفرة من التطور العلمي والتكنولوجي؟
- هل كانت دراسة الحركة الاستشراقية للقرآن الكريم طريقة علمية موضوعية؟

ثانياً: أهمية الدراسة

- تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية القرآن نفسه.
- تناقش هذه الدراسة معجزة الإسلام وهي القرآن الكريم.
- تناقش موضوع الطعن في القرآن الكريم منذ نزوله على النبي ﷺ إلى حد هذه الساعة مع تغير الطرق والمنهجيات فقط.

ثالثاً: أهداف الدراسة

- إثبات أن القرآن الكريم ليس "ابن وقته" كما يدعي بعض المستشرقين وإيضاح سبب الخوض فيه.
- بيان الغاية الحقيقية من وراء الطعن والتشـكيك في القرآن الكريم والرابط بين الخوض فيه وهدم الدين الإسلامي.
- إبراز منهج المسـتشـرقين في دراسـة القرآن الكريم، وتوضـيح الهدف من طرح الإشـكال حول ترتيب سور القرآن الكريم.

رابعاً: منهج الدراسة

اتُبِع في هذه الدراســة المنهج الوصــفي التحليلي التاريخي الاســتقرائي، لملائمته لطبيعة هذه الدراســة، وذلك بتوظيف المنهج الوصفي في التعرف على الظاهرة ووضعها في إطارها الصحيح والمنهج التاريخي في الســرد التاريخي منذ نزول القرآن إلى هذا الزمن، وتحليل البيانات والمعطيات المتاحة من خلال المنهج التحليلي ومن خلال المنهج الاسـتقرائي، ثم جمع المعلومات ودراسـتها بشـكل موضـوعي بناء على الأدلة المتاحة واستنباط النتائج والاستنتاجات.

خامساً: منهجية الدراسة

- فيما يتعلق بالنصـوص الشـرعية: عَمَدتْ الباحثتان إلى وضـع الآيات القرآنية بين معقوفين مزخرفين واعتمدتْ على رواية حفص، أما عن العزو فهو عن طريق عزو اسـم السـورة والآية في الهامش.
- فيما يتعلق بباقي المصـادر: فقد وثقتْ لها بالهامش بذكر اسـم المؤلف أولاً ثم الكتاب ثم رقم الجزء والصحفة، بدون ذكر باقي معلومات المصدر التي ضمنتها في آخر الدراسة ضمن قائمة المصادر و المراجع، و قد رجعتْ إلى مصادر البحث الأصلية، و حاولتْ الرجوع للبحوث العلمية المنتشـرة في الجامعات العربية، و كذلك اسـتعانت بمحركات البحث، والمواقع الإلكترونية العلمية الموثوقة، و قد اتبعت الطريقة العلمية المتبعة في النقل و الاقتباس و التوثيق؛ مراعية الأمانة العلمية و بذلتْ في ذلك وسـعها، فإن أخطأت فمن باب النسـيان و الغفلة، و تسـتغفر الله العظيم على ذلك.
- وكذلك يجب التنويه إلى أنه عند إيراد بعض الآراء في البحث كذكر رأي أو فكرة بدون ذكر صاحبها تورد المقال بلفظ "قال مستشرق"؛ وأيضا إضافة التصلية على الرسول أو عبارات التنزيه لله سبحانه وتعالى أُوردت بين قوسين في مقالة المستشرق تنبيها إلى أنها ليست من كلام القائل.

سادساً: أسباب اختيار الموضوع

- استمرار الطاعنين في القرآن الكريم منذ نزوله إلى وقتنا هذا.
- محاولة بسيطة من الباحثة للمساهمة في الذود عن كتاب الله سبحانه وتعالى.
- تقديم دراسـة بسـيطة تلخص أراء المسـتشـرقين ومحاولاتهم للطعن والتشـكيك في كلام الله سبحانه وتعالى.
- أن منهجية المسـتشـرقين في دراسـة القرآن الكريم وكل ما يتعلق به من علوم تخلو من الموضوعية والنزاهة العلمية، ومن الواجب تسليط الضوء على هذه النقطة.
- أن القرآن الكريم يعد ميدانا خصبا في دراسات المستشرقين؛ لأن الطعن والتشكيك فيه هو تشكيك في الإسلام لإبعاد الغرب عنه بالإضافة إلى كونه طعناً في مُسَلَّمة من المسلمات التي يؤمن بها المسلمون.

سابعاً: الدراسات السابقة

من الجدير بالذكر هنا أن الدراسات التي تناولت منهج المستشرقين في دراسة القرآن الكريم كثيرة نوعاً ما، وقد استفدت من بعضها واعتمدت كثيرا على دراستين بشكل أساسي هما:

دراسة بعنوان: منهج المستشرقين في دراسة القضايا القرآنية، للدكتور صلاح بن سالم بن سعيد باعثمان. وقد تتبعت هذه الدراسة منهج المستشرقين فيما يخص القضايا القرآنية عموما والرد عليها بالأدلة والبراهين، وخلصت الدراسة إلى أن الاستشراق كهانة جديدة تلبس مسوح العلم والرهبانية في البحث، وهي أبعد ما تكون عن العلم والتجرد، وأن جمعا غفيرا من المثقفين في بلادنا أعطوا هؤلاء مكانة هم دونها بيقين.

دراسة بعنوان: القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي، للأستاذ الدكتور محمد أبو ليلة. وتناولت هذه الدراسة أراء المستشرقين وبحوثهم حول القرآن الكريم بشكل نقدي، وبالتحديد كما جاءت في دائرة المعارف الإسلامية تحت مادة القرآن الكريم، وما يتصل بها من موضوعات، واعتمدت الدراسة على دائرة المعارف الإسلامية باللغة الإنجليزية الصادرة عن دار بريل للنشر.

ثامناً: خطة الدراسة

تسير الدراسة بمنهجية علمية، بناؤها مكون من مقدمة تعهدت بالإفصاح عن مجال الدراسة، ومبحثان تم فيهما صياغة أراء المستشرقين حول القران الكريم وسبب دراستهم لعلومه، ثم خاتمة استنتاجية شملت ما توصلت إليه الدراسة، وقائمة بالمصادر والمراجع التي استندت عليها الدراسة عبر هيكليتها البنيوية مفصلة كالآتي:

المبحث الأول: التعريف بمفهوم القرآن والاستشراق وسبب خوض المستشرقين في القرآن الكريم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مفهوم القرآن والاستشراق لغة واصطلاحا.

أولاً: مفهوم القرآن لغة واصطلاحا.

ثانيا: مفهوم الاستشراق لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: سبب خوض المستشرقين في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: منهجية المستشرقين في دراسة القرآن الكريم ونماذج من أراءهم حوله. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: منهجية المستشرقين في دراسة القرآن الكريم.

المطلب الثاني: نماذج من أراء المستشرقين حول القرآن الكريم ومناقشتها.

المبحث الأول: التعريف بمفهوم القرآن والاستشراق وسبب خوض المستشرقين في القرآن الكريم

المطلب الأول: معنى القرآن والاستشراق لغة واصطلاحا

أولاً: معنى القرآن لغة واصطلاحاً

القران لغة:

قرأ: (القرآن): التنزيل العزيز، وإنما قُدم على ما هو أبسط منه لشرفه. قرأه يقرأه ويقرؤه ... قراء وقراءة وقرآنا...فهو مقروء...ومعنى القرآن الجمع، وسمي القرآن قرآنا لأنه يجمع السور. فيضمها، قوله تعالى: {إِنّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءانَهُ} القيامة: 17، أي جمعه وقراءته {فَإِذَا قَرَأْنَه فَاتّبِعْ قُرْءَانَهُ} القيامة: 18، أي قراءته... والقرآن اسم ليس بمهموز ولم يؤخذ من قرأت، ولكنه اسم لكتاب الله مثل التوراة والإنجيل، ويهمز قرأت ويهمز القران. كما يقال قرأت القرآن (منظور، د.ت.: 128).

القرآن في الاصطلاح:

القرآن: هو المنزّل على الرسول، المكتوب في المصاحف المنقول عنه نقلا متواترا بلا شبهة، والقرآن عند أهل الحق، هو العلم اللدني الإجمالي الجامع للحقائق كلها (الجرجاني، 1983: 174).

ثانياً: تعريف المستشرق لغة واصطلاحا

تعريف المستشرق لغة:

(ش ر ق): شرق المشرق، وهو الشمس أيضا. فيقال: طلع الشرق...و(التشريق) أيضا لأخذ في ناحية المشرق (الرازي، 1999: 164).

المستشرق في الاصطلاح:

(ش ر ق). (فعل: سداسي لازم) استشرق. يستشرق. مصدر استشراق. اهتم بالدراسات الشرقية. مستشرق، مستشرقة: جمع: -ون، -ات] ش ر ق] (فاعل من استشرق) عالم من البلدان الأوروبية عموما مختص باللغات والآداب والعلوم الشرقية.[1]

المطلب الثاني: سبب الخوض في القرآن الكريم والغاية والهدف من وراء ذلك

منذ ظهور الإسلام ونزول الوحي، هناك من يرفض ويناصب الدين العداء، وتنوعت أساليبهم في ذلك واختلفت مناهجهم، من بين رفض لاستماع القرآن وبين الدعوة لعدم إطاعته، قال تعالى: {وَقَال الَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَسْمَعُواْ لِهَذَا الْقُرْءَانِ وَأَلْغَواْ فِيهِ لَعَلَّكُم تَغْلِبُونَ} فصلت: 26، قال ابن كثير: (بأن الكفار المشركين تواصوا فيما بينهم ألا يطيعوا القرآن ولا ينقادوا لأوامره ولا يسمعوا لآياته) (ابن كثير، 1999:

[1] معجم المغني.

159)، حتى إذا لم يقدروا على هذا طلبوا من الرسول استبعاد القرآن الكريم، أو استبداله، قال تعالى: {وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَت قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا ائْتِ بِقُرْءَان غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدِّلْه قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِن تِلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ اتَّبِعْ إِلَا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّيَ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَومٍ عَظِيم} يونس: 15، وهذا هو حال المعاندين وأعداء الإسلام في الماضي وهذا دأبهم حتى وقتنا الحاضر وإن اختلفت أساليبهم ومناهجهم لكن المضمون واحد باستثناء بعض الكتب الاستشراقية القليلة التي فيها إنصاف وموضوعية علمية حول نظرتهم للقرآن وأنه وحي من الله تعالى، فالاستشراق بصفة عامة هو عبارة عن منظومة تُلبس الباطل أثوب الحق وخصوصا لدى أولئك المتحيزين المتشدقين في الجانب روحي في شخصية النبي ﷺ، و هم المنكرون لنبوته ولحقوقه، ويخوضون في القرآن، وأن فيه تشريعات جاء بها النبي ﷺ من عند الله، زاعمين بأنها من صرعات الجن التي كان يقع تحت تأثيرها ﷺ من الهستيريا (الوزان، د.ت.: 4).

وسعي المستشرقين هذا هو في الحقيقة ضمن خطة لهدم الإسلام ومنهج وضع السم في الدسم، فقد وجد المستشرقون أن في دراسة القرآن الكريم وعلومه مجالا خصبا ليقوموا بذلك؛ سعيا منهم لتحطيم المسلمات التي يؤمن بها المسلمون وفي ذات الوقت هو حماية للغرب من اتّباعِه والاقتناع به. أضف إلى ذلك شعور الغرب بالنقص والذي وإن قلّ في زمننا الحاضر نتيجة التقدم الهائل للغرب إلا أنه لا يزال قائما من ناحية العقيدة متمثلا في محاربة القرآن وشخص الرسول ﷺ. ومن باب شهد شاهد من أهلها، فإن الباحثتين أوردتا هنا بعض مواقف المستشرقين أنفسهم من حركة الاستشراق والمستشرقين؛ نذكر منها قول أحد المستشرقين: بأن ضرورة تشويه الإسلام وصورته أمام الأوروبيين وبينهم ليعوضهم ذلك عن شعورهم بالنقص (الوزان، د.ت.: 5)، وقد أورد علي النملة في كتابه: مصادر المعلومات عن الاستشراق والمستشرقين، بعض الأقوال لمستشرقين عن أترابهم يذكر بعضا منها هنا على سبيل المثال لا الحصر، يقول أحدهم: بأنه (توجد جماعة يسمون أنفسهم مستشرقين سخروا معلوماتهم عن الإسلام وتاريخه في سبيل مكافحة الإسلام والمسلمين، وهذا واقع مؤلم لابد أن يعترف به المستشرقون المخلصون لرسالتهم بكل صراحة) (النملة، د.ت.: 12)، و ذكر آخر أنه: (على الرغم من المحاولات الجدية المخلصة التي بذلها بعض الباحثين في العصور الحديثة للتحرر من المواقف التقليدية لكتاب النصارى من الإسلام فإنهم لم يتمكنوا من أن يتجردوا منها تجردا تاما كما كانوا يتوهمون) (النملة، د.ت.: 13).

المبحث الثاني: منهجية المستشرقين في دراسة القرآن الكريم ونماذج من أراءهم حوله

المطلب الأول: منهج المستشرقين في دراسة القرآن الكريم

إن تناول المستشرقين لقضايا القرآن الكريم وعلومه شديدة التعقيد ولا يمكن حصرها بسهولة؛ لاختلاف مناهجهم وطرقهم ومناحيهم الفكرية، وهناك فرق بين مناهج المستشرقين بصفة عامة وبين منهجهم في دراسة القرآن الكريم وعلومه وإن كانت في مجملها مكملة لبعضها. وهي في الإجمال حسب كتب المستشرقين أنفسهم وما كتب عنهم:

- **منهج الطعن والتشكيك:** فقد كان القرآن هدفا منذ القرن السابع الميلادي لهجوم بعض الكتّاب، وقد حاول بعضهم التشكيك في النص القرآني والمراد به الانتقاص من القرآن الكريم.
- **منهج الافتراضية:** وهو من أهم المناهج التي استخدمها المستشرقون في بحوثهم حول القضايا القرآنية، فهو يقوم على التخمين والافتراضات العقلية المزيفة بهدف معروف ومعلوم لديهم.
- **منهج النزعة التأثرية:** ومنهج التأثير أو الأخذ بالنزعة التأثرية ويستخدم في الدراسات النظرية كل حسب تخصصه، بيد أن المستشرقين اعتادوا العمل به وجعلوه أحد وأهم المناهج المستخدمة في الدراسات القرآنية.
- **اللاموضوعية:** وهي تحيز شخص تجاه فكرة ما أو نحوها، تقول: اتسمت نظرته إلى القضية باللاموضوعية (الحميد، 2008: 2458).
- **الانتقائية:** وظهر هذا المنهج في الانتقائية في اختيار مصنفات محددة في علوم القرآن، والانتقائية في اختيار الروايات الضعيفة.
- **الإسقاط:** وهو هنا يقصد به إسقاط الواقع المعاصر المعاش على وقائع تاريخية ضاربة في أعماق التاريخ، وينشرونها بحسب خبراتهم ومشاعرهم الخاصة، وكما يقرؤونه ويعرفونه في واقع حياتهم ومجتمعاتهم (عثمان، 2017: 59-79).

المطلب الثاني: نماذج من أراء المستشرقين حول القرآن الكريم ومناقشتها

بدأت محاولات التشكيك في القرآن بالتشكيك في العصر الذي نزل فيه وبأنهم قوم سذج صدقوا الغيبيات دون تمحيص ولهذا – بحسب نظرهم – اقتضت الضرورة التحرر من القيود الزائفة والمعتقدات الباطلة عند المسلمين وحَملهم إلى ضرورة التجديد والدعوة للنهضة والتطوير في معتقداتهم وتشريعاتهم ونظم حياتهم، ومثالا على المستشرقين الذين طعنوا في القرآن نذكر (هاملتون جب) حيث يرى :بأن قاعدة التفكير الإسلامي هي القرآن الكريم طبعا والذي هو بخلاف الإنجيل والذي هو عبارة عن مجموعة كتب ترجع تواريخها لأزمنة وأوقات مختلفة وقد تدخلت فيه العديد من الأيد متنوعة،

إنما هو مجموع خطب ألقاها محمد ﷺ طوال السنوات العشرين الأخيرة من حياته. والتي يرى أنها إما تعاليم دينية أو خطب أخلاقية أو براهين ساقها ﷺ ضد خصومه و قد تكون في أكثرها تعليقات على نوازل تلك الحقبة، مع بعض التعليمات على صعيد الأمور الاجتماعية والقانونية، وبأن محمد ﷺ نفسه يظن أن كل تلك الأقوال هي من الوحي النازل إليه؛ ذلك لأن "جب" يدعي بأنه يمكن إيعاز تلك الخطب في شكلها العام إلى عقله الظاهر ﷺ. وبهذا اعتبر أن الرسول ﷺ يظن بأن تلك الأقوال وحي وقد تبعه في ذلك جميع المسلمين سواء في عصره أوالعصور اللاحقة، على أنها كلمة الله ﷻ تلاها على محمد ﷺ الملك جبريل عليه السلام (الوزان، د.ت.: 13)، وأضف إلى ذلك بعض المواقف والآراء التي تبين حكمهم المسبق على القرآن يُستعرض بعضٌ منها هنا على سبيل المثال لا الحصر:

- **ادعاؤهم بغموض تاريخ القرآن:**

يدعي المستشرق (أ. ت. ويلش): بأن تاريخ القرآن الكريم بعد انتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى لايزال غير واضح، وبأن مرحلة تجهيز النسخة الأخيرة والتي تعتبر الرسمية أو القانونية للمصحف قد مرت بمراحل ثلاث لتطورها، و بأنه من صعوبة بمكان تحديد تاريخ لأي منها، وبأن قول المسلمين أن القرآن الكريم حفظ شفهياً، ثم بعد ذلك كتب والرسول ﷺ على قيد الحياة أو بعد انتقاله ﷺ إلى جوار ربه بقليل، وذلك عند جمع وترتيب الصحابة للمرة الأولى له، ثم ظهور النسخة الإمام في مرحلة تولي عثمان بن عفان رضي الله عنه الخلافة، ادعاء عار عن الصحة و لا أساس له، وهذا يدل على كتمان هؤلاء المستشرقين للحقائق العلمية الواضحة و قصور علمهم؛ فالعلماء المسلمون قتلوا هذه المواضيع بحثا في كتب علوم القرآن والحديث وكذلك كتب التاريخ (الكافي، 2010).

- **الطعن في الروايات الواردة حول جمع القرآن الكريم:**

فقد شكك بعض المستشرقين في واقعة اليمامة والتي كانت السبب الرئيسي في جمع القرآن الكريم بقولهم أن من استشهدوا في هذه الموقعة من الحفّاظ عددهم قليل بحسب ما ذكرت المصادر؛ وبهذا فلا يصح أن يكون سبب انزعاج عمر رضي الله عنه ودعوته لجمع القران هو واقعة اليمامة، وقد ذهب بعضهم إلى أبعد من ذلك فشككوا في أن تكون هذه الواقعة وراء ضرورة جمع القرآن؛ ليصل الأمر بغيرهم لدرجة القول أن الروايات تتحدث عن جمع القرآن الكريم ضرب خَيال أو من وضع المحدثين والفقهاء تأييدا لقولهم بالناسخ والمنسوخ. معلوم أن الروايات الواردة حول جمع القرآن كثيرة تتراوح ما بين الصحيح بدرجة عالية جدا، ومنها الأقل، وبحسب المنهج العلمي يجب الأخذ بالصحيح وعدم اعتماد الضعيف وربما يتم التوفيق بينهما، ولكننا نجد أن المستشرقين أو بالأحرى البعض منهم يشككون في الصحيح

الثابت بدون أي دليل علمي. (مثل) الطعن في واقعة اليمامة والتشكيك في أنها السبب وراء جمع القرآن في عهد خلافة أبو بكر الصديق ﷺ بالرغم من أن واقعة اليمامة قد وردت في صحيح البخاري وهو كتاب الحديث الأكثر ثقة وصحة. والجدير بالذكر أن بعض المصادر قد جاء فيها أن أربعمائة وخمسين من نحو ألف من القراء استشهدوا في تلك الموقعة، وعلى الرغم من هذا تجد من يقول اثنين فقط من الحفّاظ استشهد في موقعة اليمامة (الكافي، 2010).

- **ادعاء التأخر في تدوين القرآن الكريم:**

هناك بعض المستشرقين أو الكثير منهم يعتقدون بأن آيات القرآن لم تكتب بإشراف الرسول ﷺ وبأنه لم يضعها في مجموعة كاملة، إنما فقط أعلن ﷺ قبيل وفاته نهاية الوحي -ونجد منهم من خاض في القرآن الكريم بحديث مليء بالأخطاء العلمية وهذا إن دل على شيء يدل على الجهل أو التجاهل لحقيقة القرآن وتاريخه، والآثار الإسلامية أكدت عدم تقيد آيات القرآن بالكتابة تحت إشراف الرسول ﷺ؛ والبعض الآخر يعتقد أن عصر التدوين بدأ بعد الهجرة إلى طَيبة. لكن كل الادعاءات والمزاعم لا يمكنها الوقوف أمام الروايات الثابتة والصحيحة التي تدل على أن التدوين تم في حياته ﷺ- فقد عهد ﷺ إلى عدد من أصحابه بتدوين الآيات التي تنزل عليه وعرفوا بـ "كُتّاب الوحي". (الكافي، 2010).

- **ادعاء فقد أجزاء من القرآن الكريم:**

يدعي "نولدكه "بأن فقرات من القرآن قد فقدت، وهذا ما أرجف به دائما المستشرقون؛ فالمستشرق الألماني نولدكه يضع هذا العنوان الواضح في كتابه "تاريخ القرآن: الوحي الذي نزل على محمد ولم يحفظ في القرآن"؛ وهو الذي خرج به كاتب مادة القرآن بدائرة المعارف الإسلامية، حيث يقول (إنه مما لا شك فيه أن هناك فقرات من القرآن قد ضاعت) (ليلة، 2002: 212-213)، وهذا الزعم نفسه يكرره بألفاظ مختلفة كاتب مادة القرآن في دوائر المعارف البريطانية الذي يقول بأن (القرآن غير كامل الأجزاء) (ليلة، 2002: 212-213)، ويعود هذا الزعم قديما إلى الروافض في أصله حيث يزعم الروافض بأن المصحف تعرّض للتبديل وأنقصت منه آيات دالة على أحقية علي كرّم الله وجهه بالولاية وأحقيته بالخلافة أيضا؛ وكانت أدلتهم على هذا الزعم روايات مكذوبة وملفقة وقد عمد بعض المستشرقين إلى استغلال أكثر هذه الروايات واستعملوها، وبذلك صنعوا ثغرة أمام الملاحدة ليطعنوا عن طريقها في القرآن وعدم تعرضه للتحريف (الكافي، 2010).

- **ادعاؤهم بوجود أشياء ليست في القرآن:**

ادعى المستشرقون بأن الحروف المقطعة في أوائل بعض السور لا تنتمي للقرآن لكنها إشارات لمجموع المصاحف كانت قبل المصحف العثماني عند المسلمين الأُوَل، وأيضا هي رموز لملكية تلك المجموعات وإنما سهي عنها فبقيت في أماكنها، وبطول الزمن أُلحقت بالقرآن فأصبحت قرآنا، ويرد هذا الادعاء بأمور منها أن زيدا ﷺ ما جمع القرآن من كامله، بل جمعه من مواد عدة ومختلفة، كالورق أو الجريد أو العظام؛ وكذلك فهذا الرأي غير مدعوم بدليل صحيح أو رواية ثابته، وحتى في الروايات الضعيفة التي لطالما أعجبت المستشرقين لا يوجد فيها شيء من هذا القبيل لا تصريح ولا حتى تلميح، -أضف إلى ذلك- أن على المستشرقين أن يجيبوا على سؤال ضروري بخصوص الموضوع والذي هو، لما هذه الأحرف وضعت كفواتح لسور معينة دون غيرها؟ ولما هذا العدد بالتحديد من السور؟ وأضف إلى ذلك فإن هذه الأحرف بهيئتها لا تتشابه مع الأسماء التي قام المستشرقون باقتراحها من ناحية، ومن ناحية أخرى فإن تلك الأسماء التي تم اقتراحها من قبل المستشرقون لم تعرف بأن في حوزتها أي من المصاحف، وأيضا ولعله الأهم وهو أن تلك الطريقة لم تعرف عند العرب ولا هي من عادتهم في تدوين الأشعار والخطب ولا توثيقها (الكافي، 2010).

- **رأيهم في ترتيب سور وآيات القرآن الكريم:**

آراء المستشرقين غريبة فيما يخص ترتيب سور القرآن الكريم وآياته تكاد تناقض بشكل كامل ما أقره العلماء المسلمون من أن ترتيب القرآن أمر توقيفي، فهم يزعمون أن ترتيب القرآن الكريم كان اجتهادا من الرسول ﷺ أو من أصحابه رضي الله عنهم، أما الهدف من الخوض فب هذا فهو زرع الشك في أن القرآن نص تعبدي، وبذلك يسهل الطعن فيه وأنه تعرض لتدخل البشر وهذا ضرب من ضروب التبديل والتحريف في الحقيقة. وبالنسبة لهذا الادعاء فالمتفق عليه أن الأمر توقيفي بأمر من سيدنا محمد ﷺ ولا خلاف بين علماء المسلمين في ذاك (الكافي، 2010).

الخاتمة

استهدف المستشرقون القرآن الكريم أولا بهدف تحريف كلمه وتصحيف معانيه بحيث تخدم أغراضهم في الحط من الإسلام، ولم يتوانوا للعمل بكل السبل الملتوية لبلوغ مقصدهم ذلك بداية بالتشكيك في شخص الرسول ﷺ بحيث يظهرونه غير أمين على الوحي، أو الطعن في القرآن أو ترجمته اللغوية بعيدا عن المعاني وأنه غير معجز في البلاغة وأبعدوه عن لغته وفحواه، وصولا إلى اعتمادهم على الأحاديث

الضعيفة والحكايات التاريخية الملفقة، ومحاولاتهم إثبات أن الإسلام "ابن وقته"، أي: لم يبعث محمد ﷺ إلا لعرب زمانه فقط، كل ذلك ضمن خطة مسبقة بدأها المستشرقون الأوائل تهدف إلى تشويه صورة الإسلام والتشكيك في مصدر مصداقيته بالطعن في القرآن الذي يعتبر هو قاعدة الإسلام الكبرى الذي اجتمع عليه العرب وأحبوه و تقربوا لله بحبه و عكفوا عليه دراسة وحفظا وبه وصل المسلمون إلى أن صاروا أئمة في علوم القرآن وأعلاما في العلوم الإنسانية. وحمل لواء هذه الخطة إلى هذا الوقت بعض المستشرقين الذين يقولون: إن القرآن هو "قرآن محمد" محاولين إثبات أن سيدنا محمد ﷺ قد استعار من الكتب اليهودية والنصرانية عند كتابة القرآن، وأنه أسس الدين الإسلامي لمواجهة مشكلات وأمور محلية خاصة وأن ما في الدين من فحوى غير قابل للتطبيق بعد وفاته ﷺ كل ذلك افتراء على الرسول ﷺ يقصد به الطعن فيه كمبلغ. فالاستشراق والتنصير هو الحرب الباردة ضد المسلمين في حقيقته.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم، مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي، الإصدار، 2.1.

ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء القرشي (1999). *تفسير القرآن العظيم، المجلد الثاني*. تحرير: سامي بن محمد سلامة. دار طيبة للنشر والتوزيع.

ابن منظور، محمد بن مكرم (د.ت.). *لسان العرب*. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

أبو العزم، عبد الغني (د.ت.). *معجم المغني*. مكتبة جامع الكتب الإسلامية.

أبو ليلة، محمد محمد (2002). *القرآن الكريم من المنظور الاستشراقي: دراسة نقدية تحليلية*. دار النشر للجامعات.

الجرجاني، علي بن محمد الزين الشريف (1983). *التعريفات*، المجلد الأول. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الرازي، زين الدين أبوعبدالله الحنفي (1999). *مختار الصحاح*. المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت-صيدا، لبنان.

صالح بن سالم بن سعيد باعثمان (2017). منهج المستشرقين في دراسة القضايا القرآنية. *حولية كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية*، 36.

عبد الحميد، أحمد مختار (2008). *معجم اللغة العربية المعاصرة*، المجلد الأول. عالم الكتب.

الكافي، أبوبكر (2010). *مواقف المستشرقين من جمع القرآن الكريم ورسمه وترتيبه: عرض ونقد*. مجلة دنيا الوطن الإلكترونية على الرابط: [https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2010/10/04/210897.html] .

النملة، علي بن إبراهيم (د.ت.). *مصادر المعلومات عن الاستشراق والمستشرقين*. مكتبة نور.

الوزان، عدنان (د.ت.) *مواقف المستشرقين من القرآن الكريم دراسة في بعض الدوائر الغربية*. مكتبة نور.